آثار الميديا الفاعل على هوية اللغة العربية

م.د. محسن بدر مارد النيازي كلية الإمام الكاظم (ع)/ الجامعة، أقسام ذي قار

mhsnbdrmard@gmail.com

الملخص:

أسهم العرب في تقدم العلم والحضارة في العالم قرونًا عديدة وأصبحت اللغة العربية لغة العلم ورجاله، ولعلها كانت المصدر الأول في النهضة الأوربية في القرن السابع عشر؛ إذ ترجمت الكتب العربية القيمة إلى الكثير من اللغات الأوربية مما جعل الغرب يعترف بفضل العرب على الحضارة الإنسانية، وذلك عن طريق حفظ التراث اليوناني فحسب، وأما المنصف منهم فيقر بفضل العرب كله على سير الركب الحضاري في العالم، فليس كل ما وجد في الكتب العربية تراث يوناني، بل أضاف العرب إلى تراث اليونان الجزء الكبير من المعرفة العلمية، ثم إنهم غيروا أسلوب التوصل الى معرفة الحقائق العلمية، فالذي يقرأ الفلسفة اليونانية لابد أن يخرج بنتيجة واحدة وهي أنَّ رجال الفكر من اليونانيين القدماء يأنفون من استعمال أيديهم في إجراء التجارب العلمية ويعدّون المنطق النظري والتأمل والتفكير أساس المعرفة الحقيقية، وأنَّ الأسلوب اليوناني يختلف تمام الاختلاف عمّا جاء في طريقة العرب للوصول الى الحقائق العلمية والتي تعتمد على إجراء التجارب العلمية والاستدلال بها، ومن يطّلع على وصايا جابر بن حيان يقدر ذلك حق التقدير.

ومع سطوع فجر الإسلام، والقضاء على الجهل والكفر والعصيان، استمر الازدهار؛ إذ استطاعت اللغة أن تتبوأ المنزلة الرفيعة والأسمى، وتمكنت من مواكبة العصور والسبب في ذلك مرونتها وسعتها وقدرتها على ملائمة العصر الذي تعيش فيه، فأخذت بفضل الله عز وجل المكانة الواسعة حتى وصلت لعصرنا الحالي الذي عدته بعض الأوساط عصر الجمود والركود؛ إذ أخذت جهات متباينة من الأدباء والمثقفين تنادي بعزلها والابتعاد عنها، ويرجع السبب بحسب رأيهم إلى أنها غير قادرة على مواكبة تطورات العصر المتسارعة. فكل ما سنحاول دراسته في بحثنا هو التأكيد على أهمية اللغة العربية وبيان مكانتها الى جانب لغات العالم.

Abstract :
Arabs contributed to the advancement of science and civilization worldwide for many centuries, and Arabic became the language of science and its scholars. It was perhaps the primary source of the European Renaissance in the seventeenth century, as valuable Arabic books were translated into many European languages, leading the West to acknowledge some of the Arabs' contributions to civilization .
Humanity, by preserving the Greek heritage only, and the fair-minded among them acknowledge the Arabs' contribution to the progress of civilization in the world. Not everything found in Arabic books is Greek heritage, but the Arabs added a large part of scientific knowledge to the Greek heritage, and then they changed the method of reaching knowledge of scientific facts. Anyone who reads Greek philosophy must come to one conclusion: that the thinkers of ancient Greece were averse to using their hands in conducting scientific experiments and considered theoretical logic, contemplation, and thinking to be the basis of true knowledge. And the evidence derived from it,

and whoever examines the testaments of Jabir ibn Hayyan will truly appreciate this.

With the dawn of Islam and the eradication of ignorance, disbelief, and disobedience, prosperity continued, as it was able to attain the highest and most exalted position, enabling it to keep pace with the times due to its flexibility and breadth. Its ability to adapt to the era in which it lives has allowed it, by the grace of God Almighty, to attain a prominent position, reaching our current era, which some circles consider an age of stagnation and inertia. Various groups of writers and intellectuals have called for its isolation and abandonment, the reason, in their view, being that it... Thus, by the grace of God Almighty, it attained a prominent position until it reached our present era, which some circles consider an age of stagnation and decline, as various groups of writers and intellectuals have called for its isolation and abandonment. Therefore, all that we will attempt to study in our research is to emphasize the importance of the Arabic language.

المقدمة:

اللغة العربية من اللغات السامية العريقة؛ إذ سميت بتلك التسمية وذلك نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، الذي استقر هو وذريته في غرب آسيا وجنوبها حيث شبة الجزيرة العربية، ومن هذه اللغات السامية: الكنعانية، النبطية، البابلية، الحبشية. واستطاعت اللغة العربية أن تبقى، على الرغم من عدم بقاء شيء من تلك اللغات إلا بعض الآثار المنحوتة على الصخور هنا وهناك؛ إذ تحوي العربية من الأصوات ما ليس في غيرها من اللغات، وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه الكامل، وفيها صيغ كثيرة لجموع التكسير، وغير ذلك من ظواهر لغوية، يؤكد لنا الدارسون هنا كانت سائدة في السامية الأولى التي انحدرت منها كل اللغات السامية المعروفة لنا الآن، واللغة العربية أكبر اللغات السامية من حيث عدد المتحدثين بها، وأكثرها انتشارا في العالم، يتحدث فيها أكثر من

أربعمائة واثنين وعشرين مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، فضلا إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأهواز وتركيا وتشاد ومالي ونيجريا وماليزيا وأندونسيا وغيرها من الدول الإسلامية العربية التي قدّر لها الباري عز وجل أن تدوم عبر الأعصر، فبها كان النص المقدس؛ فحفظت بحفظه إلى يوم الدين وقد أكّد ذلك النص القرآني بقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ومع أنها لغة العرب قاطبة، إلا أنها لغة عالمية يتكلم بها المسلمون في شتى بقاع العالم، فكانت اللغة العربية منذ الأزل لغة الفصحاء والبلغاء والخطباء يتباهون فيها في معظم ملتقياتهم الثقافية والحضارية إلى جانب أفراحهم وأحزانهم وخصوصا عند اعتلاء المنابر، حيث تظهر القدرة البلاغية والبيانية عبر تلك المنابر الهامة في الوعي الحضاري العربي، ومع سطوع فجر الإسلام، والقضاء على الجهل والكفر والعصيان، استمر الازدهار، فاستطاعت أن تتبوأ المنزلة الرفيعة والأسمى، حيث تمكنت من مواكبة العصور والسبب مرونتها وسعتها وقدرتها على ملائمة العصر الذي تعيش فيه، فأخذت بفضل الله عز وجل المكانة الواسعة إلى أن وصلت لعصرنا الحالي، الذي عدته بعض الأوساط عصر الجمود والركود، فحينها أخذت جهات متباينة من الأدباء والمثقفين تنادي بعزلها والابتعاد عنها، ويرجع السبب بحسب رأيهم إلى أنها غير قادرة على مواكبة تطورات العصر المتسارعة. فكل ما سنحاول دراسته في بحثنا هو التأكيد على أهمية اللغة العربية وبيان مكانتها ورفعتها مقارنة بلغات العالم أجمع.

المبحث الاول: اللغة العربية بين الهوية والحداثة

تعيش اللغة العربية حالة اغتراب من حيث اتهامها بالقصور عن مجاراة التطور العلمي والرقمي اليوم، مما يفرض معالجة الموضوع من ناحية علمية بعيدا عن الانفعال والتعصب؛ لتوجيه اللغة العربية نحو مسارها الصحيح، بوصفها أداة

علمية تواصلية تستطيع كباقي اللغات الأخرى استيعاب العلم واستثمار نتائجه التقنية والمعرفية، إذ يمكنها مواكبة الثورة الرقمية لتغدو لغة رقمية متداولة بين مستعمليها في المعلومات والانترنيت.

واللغة مشكلة من المشكلات القائمة، ووضع الحلول لهذه المشكلة ضرورة تستدعيها ظروف الأمة العربية التي تتطلع إلى حياة جديدة وهي آخذة بأسباب الحضارة الحديثة، كما تريد أن تصل بين الماضي والحاضر، فهي بين ماضٍ زاخر بمآثره ومفاخره، وحاضر عامر بمشكلاته وصعوباته.

وتبرز مشكلة اللغة الفصيحة بصورة واضحة في أنها ليست اللغة التي يتكلم بها مختلف الناس في أقطار العربية، وذلك أن الناس في محادثاتهم وشؤونهم العامة يستعملون اللهجة العامية التي درجوا عليها ومرت بها السنتهم، وهي تتباين عن اللغة الفصيحة تباينا واضحا، وقد تخففت هذه اللغة من القيود والضوابط التي تدخل في اللغة المعربة، فضلا أنها محشوّة بألفاظ غريبة، ومن هنا كانت العربية المستعملة في الحياة اليومية هي غير العربية المكتوبة الفصيحة، ومن ثم تدخل في باب اللهجات الدارجة فتعظم المشكلة ويخطر أمرها. ذلك أن لكل بلد من البلدان العربية لهجة خاصة به وربما تعددت اللهجات في البلد الواحد.

وقد أسهم العرب في تقدم العلم والحضارة في العالم قرونًا عديدة وأصبحت اللغة العربية لغة العلم ورجاله، ولعلها كانت المصدر الأول في النهضة الأوربية في القرن السابع عشر، إذ ترجمت الكتب العربية القديمة الى الكثير من اللغات الأوربية مما جعل الغرب يعترف ببعض فضل العرب على الحضارة الإنسانية، وذلك عن طريق حفظ التراث اليوناني، وأما المنصف منهم فيقر بفضل العرب كله على سير الركب الحضاري في العالم، فليس كل ما وجد في الكتب العربية تراث يوناني، بل أضاف العرب الى تراث اليونان الجزء الكبير من المعرفة العلمية، ثم إنّهم غيروا أسلوب التوصل الى معرفة الحقائق العلمية، فالذي يقرأ الفلسفة اليونانية لابد أن يخرج بنتيجة واحدة وهي أن رجال الفكر من اليونانيين القدماء يأنفون من استعمال أيديهم في إجراء التجارب العلمية ويعدّون المنطق

النظري والتأمل والتفكير أساس المعرفة الحقيقية، وأن الأسلوب اليوناني يختلف تمام الاختلاف عمّا جاء في طريقة العرب للوصول إلى الحقائق العلمية والتي تعتمد على إجراء التجارب العلمية والاستدلال بها، ومن يطّلع على وصايا جابر بن حيان يقدر ذلك حق التقدير.

يتضح مما تقدم إن الأسلوب العلمي العربي هو أساس الأسلوب العلمي الحديث، وهكذا كانت اللغة العربية آنذاك إحدى اللغات العلمية بل وفي الطليعة، وأعقب ذلك فترة الظلام فترة توالي الأحداث المريرة على البلاد العربية، وسبات العرب تحت نير الاستعمار وذيوله من جهل وبؤس وفقر وانشقاق؛ إذ حاول المستعمرون قطع الصلة بين حاضر الأمة العربية وماضيها ليتمكنوا من هَد ما تبقى من تراث العرب بمعول الحضارة المصطنعة التي صاغوها وحاكوها لنا، وقد ساعدهم في ذلك الشعوبيون الذين نقموا على العرب وحاولوا إرجاع كل التراث العربي إلى أي شعب أخر باستثناء الشعب العربي، وعندما أفاق العرب في مطلع القرن العشرين لم يجدوا أمامهم من تراثهم شيئًا، ومن هنا أودُّ أن أذكر أنه أسس بما يسمى بـ" علم اللغة الكوني " علم يهتم باللغة العربية بوصفها لغة عالمية، إذ يدرس هذا العلم في الجامعة البريطانية/ لندن، ومثلها الجامعة الألمانية فقد اهتمت بهذا العلم، ولا يدرس بعد في الجامعات العربية، وقد اهتم به الدارسون من غير العرب حتى من غير المسلمين، وقد التحق بهم أخيرا الباحث المصري الدكتور سعيد إبراهيم الشربيني، وقد نال الشهادة العليا في هذا المجال، هذا العلم يقول أن اللغة العربية هي أم اللغات كلّها، حينما يرجع إلى دراسة تأريخ اللغات وتشريحها التي عُرفت في تاريخ البشرية، والتي يبلغ عددها أكثر من ألف لغة، وقد مات منها أكثر من 400 لغة وبقي منها 600 لغة.

إنَّ جميع الدراسات العالمية تؤكد أن هذه اللغة هي لغة آدم عليه السلام، وأنَّ الله قد برمج عليها المخ البشري، وقد نص القران الكريم: (وعلم آدم الأسماء كلها)،

ويقول العلماء لما تفرّق البشر بين الأمصار بدأ كل منهم أن يضع لهجة خاصة بهم، فتكونت منها اللغات، يتحدثون فيها عن طباعهم وأحوالهم وتكونت هذه اللغات والتي هي أصلا انبثقت من العربية، بعضها يرتبط بالعربية من حيث الحروف وبعضها يبتعد عنها وعليه يمكن عدّها أم اللغات والأدلة كثيرة، منها:

أنَّ خاتم الأنبياء هو محمد (ص)، وخاتم الكتب السماوية هو القرآن الكريم، والسؤال هنا، لِمَ اختار الله عز وجل هذه اللغة - العربية - لخاتم الأنبياء وكتابه الكريم؟ والجواب هنا لأنها اللغة الأم.

وبُعِث الرسول الأكرم الى الناس كافّة باللغة العربية، والمعنى واضح هنا، إنَّ الله تعالى أراد أن يعيد الناس إلى اللغة الأم، إذ نرى كل الأنبياء والرسل الذين سبقوه قد بعثوا بلغة قومهم، وأكد ذلك قوله تعالى: ((كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) (البقرة: 151).

الأمة العربية قديمًا عندما كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا وقويًا بلغتها من العصر الإسلامي وما تلاه من العصور. قد اهتمت باللغة اهتماما كبيرا، فقد أنشأت المدارس والدور والمراكز لخدمة هذه اللغة، مشكلتنا الآن نستخدم العلوم والمصطلحات من الأمم الأخرى بلغتها ونذوب فيها، صحيح أننا نستفيد منها لكنها أدت إلى خلخلة لغتنا وضياع هويتنا، في العصر العباسي مثلا عندما بدأت الترجمة والاختلاط الثقافي عصرئذ، وبدأ استقطاب الكتب والعلوم الإغريقية واليونان، وكتب الطب الهندية وغيرها، ترجمت الى العربية إذ أنشا المأمون الخليفة العباسي دارًا للترجمة وعُلّمت باللغة العربية.

هنا أصبحت الأمة رائدة في كل شيء في الأدب والعلم، والطب والهندسة، ولما جاءت الأندلس تشكّلت فيها الحضارة الإسلامية والعلوم التطبيقية في اللغة العربية، ولهذا كان الناس من الإفرنج آنذاك كانوا يبتعثون أبناءهم الى الأندلس.

الآن نحن كم نبتعث الى أوربا وغيرها من أبنائها، هل بعثنا من يحافظ على هويتنا المتمثلة بلغتنا؟ إلا أننا نجد الإفرنج قديما يبتعثون أبناءهم إلى الأندلس، إذ

كانوا عندما يفعلوا ذلك فإنهم يرسلوا مع أبنائهم قسيسا هو الذي يوجه ويتصرف بمثابة الوصي، حتى يعودوا، فكانوا يذهبون الى قرطبة ليتعلموا العلوم التطبيقية والطبية وقتها.

ومع شديد الأسف فنحن على العكس من ذلك تمامًا؛ وذلك بسبب التبعية الاستعمارية القديمة والحديثة من جانب، وضعف الأمة العربية من جانب آخر، في هذه المرحلة.

لكن أقول إنَّ الأمور مقبلة على خير، واللغة العربية الآن وبشهادة الآخرين من بعض العلماء اليهود أو نصارى والبعض الآخر لا دينيون، علماء لغة فقط، ومن خلال الدراسة التشريحية للغة، أكدوا أنَّ اللغة العربية هي أم اللغات وأن آدم عليه السلام عربي مسلم يتكلم العربية وأنَّها لغة المستقبل، بل إنها في التقرير الأخير الذي صدر من الدكتور المتخصص عبد المجيد الطيب وهو سوداني الجنسية متخصص في اللغة الإنجليزية، يؤكد أنه عندما اطلع على اللغة الإنجليزية قد وجدتها لغة تافهة على حدّ قوله.

وقد أضاف الدكتور الدغيّم معجماً يحتوي على 18000 مصطلحا من الإنجليزية أصولها عربية، حتى انه يذكر كلمة جميلة في هذا الصدد يقول فيها " أنا أرى أن أي عربي يفتخر انه يتحدث الإنجليزية هو يفتخر انه يتحدث اللغة العربية المكسرة " (الدغيم، 322). والعلم الحديث يقول، وهو كلامهم، إن آخر هذا القرن الميلادي ستنتهي اللغة الإنجليزية وهي عمرها 400 سنة، ويأتي الآخر ويقول كيف ينتهي هذا الإرث الحضاري الكبير، ونقول لهم اللغة اللاتينية كيف انتهت وهي لغة تقدُّم وحضارة، إذ انتهت وماتت ولم يعد منها شيئًا.

فالمواطن الإنجليزي المعاصر لا يستطيع أن يفهم لغة شكسبير. اللغة الفرنسية الحديثة عمرها 300 سنة، على العكس من العربية، فهي لغة امتداد ولغة أفق، إذ يتضح لنا ذلك من خلال قراءتنا ملحمة جلجامش، المعلقات، الخطب، الأحاديث، الشعر القديم.

فاللغة العربية تنماز بالكمال الصوتي الذي يميزها عن اللغات الأخرى، فاللغات كما نعرف تتكون من مفردات ومن أصوات، وهي في الأصل أصوات اللغة العربية هي اللغة الوحيدة في العالم وهذا كلام علمي، التي تستخدم جميع مخارج الحروف، ليس هناك على وجه الأرض لغة أخرى غير العربية تستخدم ذلك، لذا فالعربي عندما يتعلّم لغة أجنبية أخرى لا يمكن أن يتعثر في نطق حرف من حروفها، لأن جميع المخارج تعمل لديه، وهذا دليل على أنها لغة الفطرة أصلا؛ إذ إنَّ الإنجليزي عندما يتعلّم العربية نجده يتعثر في بعض الحروف، مثل (العين، الحاء) وغيرها، أي نجد عندهم بعض التعثر في النطق، لأن الحروف عندهم معطّلة المخارج، حتى كتّاب الغرب يتحدثون عن ذلك، إنها لغة الكمال الصوتي في المخارج، بل أن البعض مهم يتعجب ويندهش لجمال هذه اللغة وعظمتها وكمالها، فنجد الكاتبة الألمانية (آن ماري شميل) مستشرقة المانية، وتعد أنموذجا فريدا في حقل الاستشراق النسوي كما إنها تعشق لغة الضاد عشقًا حقيقيًا، تقول: أنا جبت العالم بأجمعه فما وجدت أمة تمتلك أعظم لغة ثم تهملها ولا تعتني بها، كالأمة العربية.

ومن جانب آخر فإنَّ اللغة العربية توظّف الصوت كما هو، مثلا: (الزلزال) وردت في القرآن الكريم (إذا زلزلت الأرض زلزالها) (سورة الزلزلة: 1)، فالحروف تتشكل كالزلزلة، ومثلها نجد الكمال الصوتي في (الصلصل)، ونلحظ أيضا بقولنا فلان مبتسم، فلان خجول... الخ.

المبحث الثاني: الميديولوجيا وأثرها على اللغة العربية

تواجه اللغة العربية في الظرف الراهن تحديًّا كبيرا فاعلا، يفرض عليها أن يكون لها موطئ قدم راسخة في ساحة الاستعمال والانتشار والتداول، والتعبير السلس عن كلّ المستجدات والأفكار والمنتجات، في بلدانها الناطقة بها، فضلا عن البلدان الناطقة بغيرها، سواء على صفحات وأعمدة الجرائد والمجلات، أو في

البرامج التلفزيونية، أو في الحصص الإذاعية، أو في المواقع الإلكترونية على مستوى الانترنت.. إلى غير ذلك من مجالات الاستعمال في ميادين التواصل المتنوعة..

والحديث عن الثقافة أو التنوع الثقافي لا ينفصل بالضرورة عن الحديث عن الهوية، ففي بعض الأحيان تتبادل بعض المفاهيم وتتقاطع في دلالتها، فالهوية في جوهرها هي مجموعة من المعطيات الثقافية التاريخية واللغوية والتراثية، والسبب المباشر في تصدر سؤال التأمل الذاتي الخاص بالهوية بكل بلد هو ذلك الاتصال الثقافي مع الآخر والاحتفاظ التام بمعالم وصورة اللغة، فأصبح هذا السؤال حتميا بعد وجود مصطلح العولمة.

لذا سيسعى البحث إلى الكشف عن مجموعة من الإشكاليات التي تعني اللغة العربية وسط تأثيرات الحداثة، خصوصا في ميدان الإعلام والاتصال والمدونات الإلكترونية، ومدى التنوع الثقافي. إذ قفزة العلوم التكنولوجية قفزة كبيرة في نظم الاتصال واعتماد المعلوماتية العالمية، إذ تزايد الأثر بشكل متزايد في أشكال نقل المعرفة في الساحة العربية، وقد ازدادت المحاولات لتقديم الحشد الهائل من المعلومات، والأصوات والصور، وعليه أثر اتساع مساحة الصورة وتداوليتها في مجمل الحياة وتحولاتها في ظل العولمة/ التطور التكنولوجي، إذ انعكس ذلك على الفعل الإنساني في التوظيف والاستعمال والاستخدام والاستهلاك الأمثل، فجعل هذا الأمر المؤسسات الكبرى المعنية بالميديا للبحث عن السبل التي تسوق الصورة بمختلف أشكالها وطبيعتها أو الغرض والقصدية التي تسعى اليها.

وقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين قفزة تكنولوجية كبيرة في نظم الاتصال واعتماد المعلوماتية العالمية المتمثلة بالمدونة الرقمية في السنوات الأخيرة، فضلا عن التأثر المتزايد في أشكال نقل المعرفة في الساحة العربية، ومع ظهور الثقافة الالكترونية ازدادت هذه المحاولات التي أخذت على عاتقها تقديم حشد هائل من المعلومات، والأصوات والصور، وعليه أثر اتساع مساحة الصورة

وتداوليتها في مجمل الحياة وتحولاتها في ظل العولمة/ التطور التكنولوجي، الذي انعكس على فعل الإنسان في التوظيف والاستخدام والاستهلاك، وهذا الأمر جعل مؤسسات كبرى معنية بالميديا تبحث عن تسويق الصورة مهما كانت طبيعتها أو الرسالة التي تحملها، وتجلّت هذه التكنولوجيا عن طريق التلفاز ومواقع التواصل الاجتماعي والصحف، وإن كانت هناك أسبقية لقناة تواصلية من دون أخرى بحسب التطور والتفاعل الذي قد يصدر عنها، فقد كانت الصحف السبيل الوحيد في تلقي الأخبار، ثم جاء التلفاز ليؤدي دورًا من نوع آخر في الأخبار وبذلك تجاوز الصحافة المكتوبة (إيكو، 2010: 91)، وهذا يؤشر دافعية هذه المؤسسات إلى تفضيل الحاسة البصرية على بقية الحواس في التلقي.

كانت اللغة العربية قبل التطور الرقمي تمتلك مكانة كبيرة لا يمكن أن تتهاوى أبدا، وذلك بسبب الاهتمام الواضح في دراستها وتأليف العديد من المؤلفات التي تهتم بها، ولكن أثّر ظهور العصر التكنولوجي - وما تبعه من مخرجات أخرى - على اللغة العربية، وإن لم يكن هذا التأثير واضحًا في البداية، ولكنه ازداد وضوحًا مع مرور الوقت.

لذا تعد اللغة العربية من بين اللغات العلمية ديوانا حضاريا وتبيّنا لطبيعة الهوية والتنشئة الاجتماعية التي تميز الأفراد والمجتمعات من غيره، وتحدد نمط نظرتهم للعالم والأشياء، بالرغم مما يمكن أن تلعبه الصورة البصرية في ذلك ضمن هذه الثورة المعلوماتية التي يشهدها العالم اليوم، لتظل اللغة الأداة الوحيدة القادرة على كشف غنج الصور وتعدد دلالاتها، ومن ثم نقول إننا نعيش حضارة للكلمة مهما بدا لكثير منا العكس لأن الصورة عاجزة عن التواصل الفعّال في غياب السنن اللساني، وتدفعنا الإشكالية في هذا الموضوع الى النظر في أولويات القراءة؛ إذ إنَّ كثيرا من المجتمعات تستطيع أن تقوم من دون كتابة، إلا أنها لا تستطيع أن تقوم من دون قراءة (مانغويل، 2011، 18).

الى جانب ذلك الاهتمام بالميديا وقدرة الصورة، بدأت مصطلحات قريبة تنمو وتزدهر في الفعل النقدي والنظري الذي أسهم في تعزيز الرؤية حول التلقي

والميديا، ومن بين تلك المصطلحات (الإشهار) الذي يدل في معاجم اللغة العربية على الإظهار والإبانة بعد الخفاء والإضمار (ابن منظور، 1414ه: مادة (شهر). هذا التصور لا يختلف عن التصورات النقدية التي تصدر عن الاتفاق الاصطلاحي، وإذ كرّسنا جهدنا حول هذا المصطلح، نجد أنفسنا إزاء مصطلح يقترب من علوم مجاورة سعت الى تطبيق الإشهار ضمن مجال اختصاصها، ألا وهي علوم الاقتصاد والتسويق المعنية بنحو أساس بهذا المصطلح وما يتفرع عنه من تصورات تفضي الى نجاح تسويق المنتج، لذلك حاول بعضهم تعريف المصطلح بأنه من الأنشطة المهمة في سياسة التسويق وترويج السلع، يسهم في حضور المنتج ذهنيًا، وإن كان غائبًا ماديًا (بنغراد، 2000، ينظر: عدد113/112: 102)، (نوسي، ينظر: عدد 84-85، 87).

الخاتمة:

ينبغي علينا أولا أن نفهم فلسفة اللغة، ذلك أن لكل لغة فلسفة، وأن العقلية اللغوية لا بد أن يكون وراءها عقل فلسفي نافذ مفكر، وعلينا النظر ثانيا الى اللغات السامية للإفادة منها في تفهم العربية. كذلك من الأمور المهمة في هذا المجال ايضاً، هو تنشئة الشباب والأجيال في الاهتمام باللغة العربية والأخذ بها كنهج في تعليمنا.

وعلينا أن لا ننسى ما يدعو اليه القرار السياسي واهتمام الدولة بهذا الجانب، يأتي ذلك من خلال تدريس جميع العلوم باللغة العربية ومراعاة المنهج الموضوع، وقد أكدت التجارب أنَّ التعليم بالعربية الفصحى يكون أكثر تأثيرًا؛ لأنها اللغة الأم ومترسخة في المخ والأذهان، فاللسان مرتبط بالمخ ولهذا فإن علم التشريح يقول في مخ الإنسان مائة مجال، كلها تتحرك الآن، مجال الفكر، مجال العاطفة، مجال الاستذكار، ثم مجال اللغة، وهو المجال الوحيد طبيا الذي يحرك جميع المجالات في المخ هو مجال اللغة، فهي مرتبطة بالفكر في الثقافة.

ومن الأمور التي يجب أن نأخذ بها لحماية وتطور اللغة العربية هو ما يقع على عاتق الأسرة المسلمة، يجب أن تعيد النظر في مسألة علاقة أبنائها باللغات الأخرى، عندنا الآن أجهزة التواصل والانترنيت على لسان الأطفال والفضائيات، وما نؤكده هنا هو دور (الفيس بوك أو تيك توك... بوصفها خطابا) إذا جاز التعبير، فقد أسهم وبشكل واضح في صناعة تحوّل سياسي واجتماعي وثقافي يستحق الإشادة، وما دام (تلك البرامج الالكترونية) لها القدرة على المساعدة في التحول، كان لا بد للنخب الثقافية من دراسة هذه الظاهرة الجديرة بالاهتمام، والبحث في خصائصها وامتيازاتها، مادام حائطه لوحة بيضاء، سبورة كبيرة، يمتلكها كل شخص أعلن اشتراكه في تلك الخدمات، وتتسع لكل الناس وبذلك يكون ظاهرة إعلامية (ميديا) تسمح للجميع بالكتابة، فهو نص إعلاني إشهاري دعائي، من خلاله يمكن لنا نشر الوعي اللغوي والاهتمام بها؛ كي نحافظ على رونقها وجمالها من الشوائب والعوارض.

المصادر:

القرآن الكريم
- ابن منظور، لسان العرب،1414ه.
- إيكو، امبرتو. دروس في الأخلاق، ت. سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط 1، 2010
- بنغراد، سعيد. الصورة الإشهارية، المرجعية والجمالية والمدلول الإجتماعي، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 112/ 113، 2000.
- بنغراد، سعيد. الصورة الإشهارية، آليات الإقناع والدلالة، المركز الثقافي العربي، ط 1.
- الدغيّم، د. محمد الرياض، معجم المصطلحات النجليزية، ط 1.
- مانغويل، البرتو. تاريخ القراءة، ت. سامي شمعون، دار الساقي، ط 3، 2011.
- نوسي، عبد المجيد، الخطاب الإشهاري: مكوناته وآليات استقباله، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 84- 85، مركز الإنماء القومي.